حيث أسكنوا الارض فافسدوا فيها قبل سكنى الملائكة وقرئ ويسفك بضم الفاء ويُسفك
ويُسفِّك وسفك والواو في ونحن للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه
بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وكذلك تقديس من سبح في الارض
والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد وبحمدك في موضع الحال اي نسبح
حامدين لك وملتبسين بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن
من عبادتك اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم فان قلت
هلا بين لهم تلك المصالح قلت كفى العباد ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وحكمة
وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك فيما اتبعه من قوله وعلم
ادم الاسماء كلها وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك
انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل
لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من
الكافرين واشتقاقهم ادم من الادمة ومن اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب
من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس وما ادم الا اسم اعجمي واقرب
امره ان يكون على فاعل كآزر وعابر وشالخ وفالغ واشباه ذلك الاسماء
كلها اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء
لان الاسم لابد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس فان قلت
هلا زعمت انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وان الاصل وعلم ادم مسميات
الاسماء قلت لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء
هؤلاء انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم فكما علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات ولم يقل
انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم وجب تعليق التعليم بها فان قلت فما معنى تعليمه
اسماء المسميات قلت اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا
اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع
الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم
وانما استنباهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين يعني
في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للدماء ارادة الرد عليهم وان
فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان
يستخلفوا فاراهم بذلك وبين لهم بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم
في قوله اني اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه ابسط من ذلك واشرح وقرئ وعلم
ادم على البناء للمفعول وقرأ عبد الله عرضهن وقرأ ابي عرضها والمعنى عرض مسمياتهن
او مسمياتها لان العرض لا يصح في الاسماء وقرئ انبيهم بقلب الهمزة ياء وانبهم بحذفها
والهاء مكسورة فيهما السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة
كما سجدت الملائكة لادم وابو يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال
والاوقات فيه وقرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع

لان صح

ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله
الا ابليس استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة
مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله تعالى فسجدوا ثم استثني منهم استثناء واحد منهم
ويجوز ان يجعل منقطعا ابى امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من الكافرين
من جنس كفرة الجن وشياطينهم فلذلك ابى واستكبر كقوله تعالى كان من الجن ففسق
عن امر ربه وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين السكنى من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار وانت تاكيد
للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا
رافها وحيث للمكان المبهم اي مكان من الجنة شئتما اطلق لهما الاكل من الجنة على
وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلة حيث لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض
المواضع الجامعة للماكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما عذر في التناول
من شجرة واحدة من بين اشجارها الفائتة للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة
او الكرمة او التينة وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذي والشجرة بكسر الشين
والشيرة بكسر الشين والياء وعن ابي عمرو انه كرهها وقال يقرأ بها برابر مكة
وسودانها من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله تعالى فتكونا جزم
عطف على تقربا او نصب جواب للنهي الضمير في عنها للشجرة اي فحملهما الشيطان
على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها
في قوله تعالى وما فعلته عن امري وقوله ينهون عن اكل وعن شرب وقيل فازلهما
عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزل عني ذاك اذا
ذهب عنك وزل من الشهر كذا او فنحى فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة
او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها
وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها فان قلت
كيف توصل الى ازلالهما ووسوسته لهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم قلت
يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع
ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لادم وحواء وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما
وقيل قام عند الباب فنادى وقيل انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية
حتى دخلت به وهم لا يشعرون قيل اهبطوا خطاب لادم وحواء وابليس وقيل
والحية والصحيح انه لادم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم
جعلا كانهما الانس كلهم والدليل عليه قوله تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم
ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم
لبعض والهبوط النزول الى الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع

Copyright © King Saud University